**المحاضرة العاشرة: أدب الطفل في الجزائر:**

عوامل كثيرة أسهمت في تأخر تطور أدب الطفولة في الجزائر، والمستعمر الفرنسي على رأسها حيث سعى هذا الأخير بما أوتى من قوة، وبكل الوسائل والفرق إلى طمس الهوية الجزائرية، والقضاء على مقوماتها من لغة ودين وتاريخ، فقد فرض عليها حصارًا خانقا جعلها مفصولة عما يحدث في الوطن العربي والعالم أجمع .

فالمستعمر هو السبب الرئيس تتفرع عنه أسباب أخرى، كانتشار الجهل والأمية بين الكبار والصغار، ضف إلى ذلك حداثة أدب الطفولة وانعدام الكتاب المتخصصين في هذا المجال، وكذا عدم وجود دور نشر تشجع على نشر هذا الأدب.

على إثر ظهور أدب الطفل في الدول الغربية كفرنسا والدول الأوروبية التي تم ذكرها في المحاضرة الثالثة، أخذ بالظهور في الدول العربية عن طريق الترجمة كمصدر أول، وأخذ يتسع ليشمل عديد الدول كسوريا والعراق والمغرب وتونس وغيرها، أما في الجزائر تأخر ظهوره نوعا ما، ولكن هذا لا يعني على الإطلاق أنه كان مغيبا كليا، ومنعدما فقد كانت هناك محاولات في هذا الجانب ( في شكل قصائد وأناشيد ومسرحيات توجه بها المبدعون إلى جيل الأمل والرجاء) ([[1]](#footnote-2)).

رغم أن الجزائر كانت مفصولة عن الوطن العربي بسياج الاستعمار والحصار الذي ضربه المستعمر على اللغة العربية إلاّ أنّ الإبداع لم يتوقف في الجزائر منه الإبداع في أدب الأطفال الذي ظهر أثناء الاحتلال في شكل قصائد وأناشيد ومسرحيات توجه بها المبدعون إلى جيل الأمل والرجاء، ومنهم الشيخ " عبد الحميد بن باديس" الذي توجه إلى جيل المستقبل في نشيده المشهور " شعب الجزائر مسلم" ومن الشعراء الذين كتبوا للأطفال خلال عهد الاحتلال الأستاذ " محمد بن العابد، الجلالي السماتي" الذي شملت كتاباته الأنشودة والمسرحية معا، وأيضا الشيخ " محمد الهادي السنوسي" والشيخ الأستاذ " محمد الشبايكي" والأستاذ " محمد الصالح رمضان".

كما كان لدور النشر الدور الكبير في تصنيع كتاب الطفل ومحاولة إخراجه إخراجا فنيا مميزا للتدرج به إلى مستوى يغري الطفل بالاقتناء والمطالعة من أجل بعث ما يمكنه أن يصلح نفوس الناشئة وحملهم على التحلي بالمسؤولية تجاه وطنهم وأمتهم، فالشعر كانت له أهداف وغايات عديدة، كالإصلاح والتوعية، والترفيه، بسبب الجو العام والخاص الذي مرت به الجزائر.

وبعد الاستقلال انطلقت المشاريع الثقافية في كافة المجالات والميادين بما في ذلك أدب الطفل، فقد ظهر جيل آخر من الكتاب والشعراء الذين استغلوا أهمية الطفولة في بناء الأمم والنهوض برقيها فأبدعوا وأسهموا في تزويد الطفل الجزائري بالكثير من ألوان المتعة والغذاء الروحي والفكري، فنذكر منهم الشاعر " محمد الأخضر ألسائحي" بمجموعته " أناشيد النصر وديوان الأطفال"، والأستاذ " محمد ناصر" البراعم الندية"، والشاعر مصطفى الغماري الفرحة الخضراء([[2]](#footnote-3)).

اختار الشعراء هذا الجنس الأدبي لأنه أكثر ملائمة للأوضاع التي مرت بها الجزائر، ولأن الشعر يبعث في النفوس الحماسة ويزكيها، لهذا كان شعر الأطفال حاضرا بقوة في الفترات الحاسمة من تاريخ الجزائر وشاهدا على مرحلة الاستعداد للثورة، وشاهدا أيضا على مرحلة التحول والتغيير الذي عرفتها الجزائر ما بعد الاستقلال فهو إذا وليد جيلين: جيل الريادة أو جيل ما قبل الثورة، وجيل ما بعد الاستقلال([[3]](#footnote-4))، وأخذ ينمو شيئا فشيئا، يقول عبد القادر عميش: ( أما من كتب من رعيل الأدب الجزائري الحديث في هذا الشأن فصفوة أعلامه، محمد الأخضر السائحي، الطاهر وطار وسليمان جوادي، وعبد العزيز بشفرات، وبوزيد حرز الله، ومصطفى الغماري، ومرسى لحمدي نويوات، محمد ناصر، محمد مفلاح، وغيرهم كثير وقد صنع هؤلاء كتاباتهم إما نثرا أو شعرا) ([[4]](#footnote-5)).

هذا وقد خصصت بعض الجرائد والصحف إمكاناتها من أجل النهوض بهذا الأدب، والاهتمام به، والتي من بينهما جريدتي " الشعب والمجاهد" ومجلة ألوان موجهة للطفل، وكذلك مجلة ابتسم ومجلة طارق، والشبل وغيرها كثير مما ساهم بشكل كبير في تصنيع هذا الأدب وإخراجه إلى النور، ضف إلى ذلك بعض دور النثر التي أصدر بعض الكتب مثل، " الشركة الوطنية للنشر والتوزيع" أصدرت بعض الكتب مثل " الأخلاق الفاضلة" " الأميرة في القصر المسحور"، " سالم وسليم"، " الكيس العجيب"، وهناك أيضا دار الهدى للطباعة والنشر، اهتمت بكل ما يفيد الطفل من كتب علمية ودينية وتعليمية، مثل " جسم الإنسان" عالم الحيوان، كما أصدرت خمسين قصة من سلسلة الأطفال، وسلسلة أبطال عبد الرحمان واهتمت هذه الدار بالطفل من سن الحضانة إلى سن الرابعة عشر([[5]](#footnote-6)).

وخلاصة القول أن الجهود المبذولة في إطار النهوض بأدب الطفل وتنميته في الجزائر لا تزال ضئيلة وتحتاج إلى تضافر الجهود، فعلى الأدباء والشعراء أن يكتشفوا الكتابة وينوعوا من إنتاجهم خاصة كبار الكتاب الذين لا يزالون بعدين عن هذا الميدان الخصب الذي نبتغي من خلاله تطوير أدب الطفل في الجزائر خاصة.

1. ()- الربيعي بن سلامة: من أدب الطفل في الجزائر والعالم العربي، ص 47. [↑](#footnote-ref-2)
2. ()- ينظر: الربيعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص (45- 46). [↑](#footnote-ref-3)
3. ()-عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر ص18. [↑](#footnote-ref-4)
4. ()- المرجع السابق، ص 31. [↑](#footnote-ref-5)
5. ()- ينظر: مسرح الطفل في الجزائر، عز الدين جلا وجي أنموذجا، مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث، إعداد الطالبة علمية كعنون، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2001- 2012، ص 19، 20. [↑](#footnote-ref-6)